خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

يوم ١٥- ٢-٢٠٠٨

بمسجد بيت الفتوح بلندن

******

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِك يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

يعرف كلُّ مسلم أحمدي، أن الخادم الصادق للنبي ﷺ كان سيُبعث في القرن الرابع عشر بعد زمن طويل من الظلام، وأن مهمته ستكون تجديد التعليم الذي جاء به رسولنا المصطفى في العالم حسب وعد الله تعالى. وقد ظهر بالفعل هذا المسيح الموعود والعاشق الصادق للنبي ﷺ، وإننا لسعداء أن الله تعالى قد وفَّقَنا لبيعته والانضمام إلى جماعته. لكن هنا ينشأ سؤال: هل يمكن أن نحقق الأهداف التي بُعِث حضرتُه من أجلها بمجرد البيعة، أم أن هذه البيعة تفرض علينا نفس المسؤوليات التي أدّاها أولئك الذين صدَّقوا رسولَ الله ﷺ وبايَعوه في العهد الأول؟! من المؤكد أن كل أحمدي سيردّ على هذا السؤال قائلا: لا شك أن الذين بايعوا الإمام المهدي وانضموا إلى جماعته تقع عليهم المسؤوليات نفسها

التي وقعت على الأولين من الصحابة والذين أدَّوها أحسن أداء، فقد سمعوا الآيات وقاموا بتزكية أنفسهم وتطهيرها أيضا. وحينما تمت تزكيتهم وُهبتْ لهم تلك المكانة السامية التي جعلتْهم أهلَ الله المقرّبين المتصفين بصفاته، فقاموا بتزكية مئات الألوف من الناس الآخرين. والحق أنه من دون التفكير بهذه الطريقة لن نتمكن من إدراك المكانة العالية لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام ولا مهمته الجليلة. يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"يقول الله تعالى: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾.. أي أن رسول الله ﷺ سيقوم بتزكية الآخرين من أمته أيضا من خلال فيوضه الروحانية كما زكَّى صحابته".

فكان من المقدر أن تظهر هذه الفيوض الروحانية بواسطة هذا العاشق الصادق للنبي ﷺ؛ أعني بواسطة المسيح الموعود والإمام المهدي الذي كان سيؤسس جماعة من الآخرين ليُلحقهم بالأولين. وقد تمتْ تزكية مئات الألوف من الناس في حياة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام، ثم إن الجماعة التي تكونت من هؤلاء المتزكِّين ظلت في تزايد وتكاثر مستمرَّيْنِ. لقد وعد الله المسيحَ الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتقدم جماعته وازدهارها باستمرار. إنه تعالى صادق الوعد، وقد شاهدنا كيف أنجز وعده في الماضي وفي الحاضر وسينجزه في المستقبل أيضا بإذنه.

ولكن لا يغيبنّ عن بال أيٍّ من أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية أنه لن يتحقق وعد الله تعالى هذا في حقه إلا إذا اهتم بتزكية نفسه حقَّ الاهتمام. فمن واجب كل مسلم أحمدي أن يهتم بإحراز هذه التزكية لنفسه ولأفراد أسرته أيضًا كونه مسؤولا عنهم. يبين المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام سبب ورود صيغة الجمع في قوله "وآخرين منهم" فيقول: "لقد وردت صيغة الجمع في هذه الآية لبيان أن المبعوث القادم لن يبقى وحيدا فريدا بل سيتحول إلى جماعةٍ تؤمن بالله إيمانا صادقا ويصطبغ إيمانها بصبغة إيمان الصحابة."

فهذا هو المعيار والمستوى اللذَانِ بيَّـــنهما الله تعالى لكل مَن ينضم إلى جماعة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام. فعلى كل أحمدي أن يسعى جاهدًا لإحراز

هذا المستوى الروحاني والحفاظ عليه ليس لنفسه فحسب بل لأفراد أسرته وللمجتمع أيضا. ولتحقيق هذا الهدف، لا بد له من اتخاذ الخطوات التي أرشدنا إليها القرآنُ الكريم. ولمعرفة تلك الخطوات لا بد له من تعلُّم الأساليب والطرق التي علَّمَنا إياها المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام. لقد وصف الله تعالى الصلاة بأنها أكبر وسيلة لتزكية النفس واجتناب السيئات، حيث يقول الله تعالى في الآية التي استهلَلْتُ بها خطبتي؛ أعني قوله تعالى: ﴿اُتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٦)

والمراد من ﴿اتلُ﴾.. أي عليك أن تقوم بتلاوة هذا الوحي، كما عليك أن تقرأه على الآخرين أيضا.

فقد لاحظنا في هذه الآية أنه حيثما أمر الله فيها بتلاوة ما أوحي من الكتاب وتبليغه قال بعده مباشرة "وأقم الصلاة".. أي تمسَّكْ بالصلاة وصَلِّها بكل شروطها وفي مواقيتها، ذلك لأن إقامة الصلاة بجميع لوازمها وشروطها من الإخلاص وغيرها تؤدي إلى تزكية المرء وتطهيره.

ولن توفَّقوا للعمل بهذا القرآن الكريم المليء بالتعاليم المزكِّية المطهِّرة إلا بعَون الله تعالى. فالعبد المؤمن إذا خضع أمام الله تعالى بإخلاص أثّر فيه هذا التعليم، فاستجاب لأوامر الله تعالى مجتنبًا السيئات؛ وذكّرته الصلوات التي يؤدّيها بإخلاص بأن يشغل لسانه بذكر الله تعالى، وبالتالي تمكّنَ من تزكية نفسه.
فالاهتمام بالصلاة مسؤولية أساسية لكل مسلم أحمدي. لكن كيف ذلك؟ هل تنتهي هذه المسؤولية بأداء صلاة أو صلاتين فقط؟ كلا! بل لا بد من أداء الصلوات الخمس. أمّا إذا لم تفعلوا ذلك فاعلموا أن أمامكم رحلةً طويلةً لتحقيق المعايير المطلوبة منكم بصدد العبادة. فلا بد من بذل الجهود الكبيرة للالتحاق بالأولين. وإن الصلوات الخمس المكتوبة هي نقطة الانطلاق لبدء السفر لتحقيق معايير العبادة. إن الصلوات الخمس هي بذرةُ الحَسَنةِ التي ستتحول إلى شجرة مثمرة.

يقول المسيح الموعود عليه السلام إنكم ستُعرفون بمواظبتكم على الصلوات الخمس وبحالتكم الأخلاقية، ومن كانت فيه بذرةُ السيئة فلن يستقيم على هذه النصيحة. فلا بد أن نبذر هذه البذرة في قلوبنا ونقوم بحمايتها حتى لا يضرّها الطقس. وإن لم تحافظوا على الصلوات فستستولي السيئات على حسناتكم مثلما تستولي النباتات الطفيلية على الزرع. فمن واجبنا أن نحافظ على صلواتنا ونقيمها على أسس متينة حتى تحفظنا هي من كل سيئة كشجرة ذات ظلال وثمار. فأوّلاً وقبل كل شيء، يجب السعي لإقامة الصلوات، وعندها ستصبح الصلوات سببًا لثبوت أقدامنا على دروب الحسنات. وهذا ما ذكره سيدنا المسيح الموعود عليه السلام كميزة للمسلم الأحمدي. فعلى كل أحمدي أن يفحص نفسه ويستعرض أوضاع أهله ويتساءل: ما إذا كان هو وأهله يسعون جاهدين للحفاظ على هذه الميزة؟ وهل تميّزْنا بكوننا عابدين لله تعالى ومتخلقين بأخلاق سامية، وهل حققنا الغاية المنشودة من بعثة المسيح الموعود عليه السلام؟ فإذا قمنا بمحاسبة أنفسنا على هذا المنوال ارتفع مستوى تزكيتنا يقينًا.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام مبيِّنًا أهمية الصلاة:

"إن الصلاة لهي الحسنة التي تزيل ضعف الإنسان الذي يسببه الشيطان، وإنها لهي الدعاء بعينه. إن الشيطان يريد أن يظل المرءُ مقصّرًا في أداء الصلاة لأنه يعلم أنه لن يصلح نفسه إلا من خلالها؛ فلذا لا بد له من الطهارة.... لأن الشيطان يحبّ الإنسان ما بقيت فيه النجاسة. (جريدة "بدر" مجلد ٢ عدد ٤ بيوم ١٣ فبراير ١٩٠٣ ص ٢٧)

ويقول عليه السلام أيضًا:

لا بدّ من الاستمرار في إنشاء حب الله والاستشعار بعظمته في قلوبكم، وليس هناك شيء هو أنفع في هذا الشأن من الصلاة، ذلك لأن الصيام يأتي مرة كل سنة، والزكاة لا يؤدّيها إلا صاحب النصاب، ولكن الصلاة لا بد أن يؤديها كل إنسان خمس مرات يوميا. فلا تضيعوها، بل واظبوا عليها وأدّوها موقنين بأننا ماثلون أمام القدير الذي لو شاء لقبلها حالاً في هذه الحالة نفسها بل في الساعة نفسها بل في اللحظة نفسها، ذلك لأن الحكام الدنيويين الماديين بحاجة إلى

الخزائن، وهم في خوف دائم من نفاد كنوزهم ومن الإفلاس، ولكن خزينة الله مليئة على الدوام، وغاية ما يحتاجه المرء عند وقوفه أمام الله تعالى هو اليقين بأنه واقف أمام السميع العليم الخبير القادر الذي لو أراد لأعطاه حالاً، وعليه أن يدعو بمنتهى الضراعة، ولا ييأس ولا يسيء الظن بالله تعالى. ولو فعل ذلك لفاز بتلك الراحة بسرعة، ولشملتْه أفضال الله الأخرى أيضا، بالإضافة إلى فوزه بوصاله تعالى. فهذا هو الطريق الذي يجب اتّباعه. غير أن دعاء الظالم الفاسق لا يجاب لأنه لا يبالي بالله تعالى فلا يبالي الله به أيضًا. فما دام الوالد لا يكترث لابنه العاقّ الذي لا يكترث له، فلماذا يكترث الله تعالى لمثل هذا الإنسان." (جريدة بدر، مجلد ثان، رقم ٤ عدد ١٣ فبراير ١٩٠٣م ص ٢٨)

فكما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إن السلاح الذي نحتاجه لشنّ الحرب على الشيطان هو الصلاة. واعلموا أن الشيطان أيضًا لن يدخر جهدًا حتى يجعل المؤمن يفقد هذا السلاحَ، ولكن كما أن الجندي الجيد لا يدع العدو يترع منه سلاحه في حال من الأحوال، كذلك فإن المؤمن الحقيقي لا يغفل أبدًا عن سلاحه هذا. إن الإنسان بطبعه ميّال إلى السيئات، لذلك تتطلب حماية سلاحه هذا جهدا دؤوبا منتظما. وللقيام بهذه الجهود الدؤوبة والدوام عليها فقد أمر الله تعالى أن تحافظوا على الصلوات حيث قال: ﴿حَافِظُوا على الصَلَواتِ وَالصلاةِ الوُسْطَى وقُومُوا للهِ قانِتين﴾(البقرة: ٢٣٩). فهذه الآية تذكر مبدأ أساسيا، وهو أن عليكم المواظبةَ على الصلوات ولا سيما الصلاة الوسطى منها.

لقد فسر المفسرون هذه الآية كلٌّ حسب ذوقه أو علمه، فقال بعضهم إنها صلاة التهجد، وقال آخرون إنها صلاة الفجر، وقال غيرهم إنها صلاة العصر. باختصار إن الله تعالى قد بيّن أمرًا هامًا وهو أن للحفاظ على الصلاة الوسطى أهميةً كبيرة. والصلاة الوسطى تختلف بالنسبة لكل إنسان حسب أوضاعه وأحواله. وهي تلك الصلاة التي يغفل عنها الإنسانُ نتيجة كسل أو عمل ما، حيث يُغويه الشيطان عن تلك الصلاة إلى أمور أخرى، فإذا نجونا من إغواء الشيطان و لم ندَعْه يتغلب علينا، فاعلموا يقينًا أننا قد حافظنا على صلواتنا. وإذا تحقق لنا ذلك فإن الصلاة ستقوم بحمايتنا، كما بينتُ قبل قليل، لأن السُنن ستحفظ الفرائضَ، والنوافل ستحفظ السننَ. وهذه هي العلامة المميِّزة للمؤمن. وإذا بلغتم هذه الدرجة

سيهرب منكم الشيطان بحيث لن تجدوا له أثرًا، لأنه لا يقترب من أمثال هـــؤلاء القوم. إذًا فهذه العملية لا بد لها من استمرار، وهذه هي الطاعة والإسلام بعينه. وبعد أن يحرز المرء هذه الدرجة بعد البيعة تحدث فيه التغيرات الطيبة.

فالحفاظ على الصلوات فريضة على كل أحمدي بصفة خاصة لأنه قد جدّد عهده من خلال البيعة، معلنًا أنه قد انضم إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام للقضاء على أمراضه الروحانية. فما دمتم قد عقدتم عهد البيعة هذا فلا بـــد لكـــم لتقويتـــه ولإظهار نموذج الطاعة الكاملة.. مِن السير على تلك الدروب التي يؤدي الـــسير عليها إلى تقوية هذا العهد، وينال بها الإنسان قوةً لمحاربة الشيطان، ويسهل بهـــا عليه المضيُّ قدمًا في الحسنات، وتترسخ فيه جذور الإيمان، ويرى نمـــاذج حيـــة لـــتحقُّق قوله تعالى: "فرعُها في السماء" ويصل دعاؤه إلى العرش، ويرى أنه قد ارتفعت مستويات حسناته، ويعاين أمارات استجابة دعواته.

فبما أن كل أحمدي يلتاع ويتحمس لتحقيق هذه الأهداف السامية، فلا بد له من لوعة وحرقة لرفع مستوى صلواته أيضا. إن بعض الناس في عصرنا الحاضر يؤدون الصلوات جمعًا بحجة كثرة الأشغال. قد يكون لبعضهم عذر ويكـــون بالفعـــل مضطرا لذلك، ولكن بعضهم يجمعونها دونما مبرر حقيقي، في حين أن الله تعالى قد حدد لكل صلاة وقتها، وفرض خمس صلوات في يوم واحد، يقول الله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَـــانَ مَشْهُودًا﴾ (الإسراء ٧٩)

أي أقم الصلاة بدءًا من زوال الشمس إلى أن يخيم الليل وركّزْ على تلاوة القرآن وقت الفجر خاصة، فإن قراءة القرآن وقت الفجر أمر يُشهَد.

ففي هذه الآية ذكر الله تعالى أوقات الصلاة بدءًا من صلاة الظهـــر إلى صـــلاة الفجر. أما الحكمة في تحديد هذه الأوقات الخمسة للصلوات فقد بيّنها ســـيدنا المسيح الموعود عليه السلام وقال:

"لقد قسم الله المصائب، في قانونه الجاري في الطبيعة، على خمسة أقسام، وهـــي: بوادر المصيبة التي تهول المرء، ثم حلول المصيبة به، ثم استيلاء حالة من اليأس عليه، ثم الوقوع في فترة ظلمة المصيبة بعينها، وبعدها إشراقُ صبح الرحمة الإلهية. فهذه

هي الفترات الخمس التي فُرضتْ إزاءها الصلوات الخمس. (رسالة الصلح، ص٥٧، والبراهين الأحمدية الجزء الخامس، مذكرات ص ٧)

ثم يقول حضرته عليه السلام:

تذكّروا أن هذه الأوقات الخمسة المحددة للصلوات ليست من قبيل الجبر أو الإكراه/ وليست أمرا عشوائيا خاليا من الحكمة، بل لو تدبرتم فيها لوجدتم أنها في الواقع صورةٌ تعكس حالات روحانية للإنسان، كما يقول الله تعالى: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾. فترى أن الله تعالى قد أمر بإقامة الصلوات بدءًا من دلوك الشمس. ومعنى الدلوك: زوال الشمس، وإن كان هناك بعض الاختلاف في معناه. فما هو السر والحكمة في فرضه ﷻ خمس صلوات بدءًا من الدلوك؟ فاعلم أن قانون الطبيعة يبين لنا أن مراحل التذلل والتواضع الروحانيَين أيضا تبدأ من الدلوك نفسه، حيث تطرأ على الإنسان حالات خمس أيضا، لذا فإن الصلاة الطبيعية أيضا تبدأ في فترة تأخذ فيها بوادر الحزن والهم والغم في الظهور. ولَكَمْ يتواضع المرء ويتذلل حين تحلّ به آفة أو مصيبة ما!! ويمكنك أن تقدر الرقة والتواضع اللذين يستوليان عليه حين تهزه المصيبة بزلزالها. فمثلاً حين يستلم المرء إخطارًا أو استدعاءً من المحكمة ويعلم أن قضية رفعتْ ضده بحسب القانون الجنائي أو المدَني، تستولي عليه حالة كحالة زوال الشمس بعد نصف النهار، لأنه قبل اطلاعه على الاستدعاء لم يكن يعرف عن القضية المرفوعة ضده شيئا، ولكن بعد ذلك تنتابه الأفكار والهموم بصدد الاستعانة بالمحامي وما إلى ذلك؟ ولا شك أن الزوال الذي يصاب به يماثل الدلوك، وأن حالتَه الأولى هذه تشبه صلاة الظهر. ثم تطرأ عليه حالة أخرى حين يدخل المحكمة وتُوجَّهُ إليه الأسئلة والاتهامات والنقد الجارح من قبل خصمه ومن قبل المحكمة، فيكون في حالة غريبة حقا، وهذه الحالة أو هذه الفترة تكون مثالاً لصلاة العصر، لأن من معاني العصر: ضغط الشيء (لاستخراج رحيقه أو سائله). ثم عندما تصبح حالته أكثر خطورة ويُدان فيزداد يأسًا وقنوطا، لأنه يفكر عندها أنه سينال العقاب الآن. وهذا الوقت يعكس صلاة المغرب. وحينما يصدر الحكم عليه ويُسلَّم إلى الشرطة أو مفتش المحكمة، فتعكس حالته هذه صلاةَ العشاء من الناحية الروحانية. حتى إذا انبلج الفجر وحان أن يتحقق قوله تعالى ﴿إن مع العسر يسرا﴾ شابه ذلك في

الروحانية وقتَ صلاة الفجر، وصارت صلاة الفجر صورة لذلك الوقت. (التقرير حول الاجتماع السنوي عام ١٨٩٧م ص ١٦٦- ١٦٧)

ففي هذا المقتبس الذي قرأته على مسامعكم شرحَ المسيح الموعود عليه السلام الأمر بذكر مثال من حياة الإنسان اليومية.

لقد ذكرتْ القواميس ثلاثة معان لكلمة "دُلوك"، وتجيز بعضُها إطلاق هذه المعاني الثلاثة كلِّها في وقت واحد أيضا. وأوّلُها: زوال الشمس، وثانيها: اصفرار الشمس، وثالثها: غروب الشمس.

ونظرًا إلى هذه المعاني قال المسيح الموعود عليه السلام إن أوقات الصلاة بدأتْ من دلوك الشمس أي مِن وقت زوالها. فما الحكمة في ذلك يا ترى؟ وما السبب الكامن وراءه؟

إن السبب الأول، كما ذكره عليه السلام، هو أننا إذا نظرنا إلى هذا الأمر من منطلق الأحداث الدنيوية فإنه يماثل حالة الإنسان حين تحل به مصيبة ما، إذ يصاب بالقلق ويصبح في حالة يرثى لها. فمثلاً إذا رُفعتْ ضده قضيةٌ في المحكمة هاجمته شتّى أنواع الهموم والأفكار، فيفكر في الاستعانة بمحام له، ولا يعرف أنه سيجده أم لا، ولو وجده فهل سيتمكن من تبرئته من هذه التهمة أم لا. وماذا عسى أن يكون قرار الحكم النهائي الصادر في هذه القضية؟ فالحق أنه يكون في حالة عجيبة، يساوره اليأس والقنوط، ويصاب بمنتهى القلق والاضطراب، ويسعى جاهدًا للتخلص من هذه الورطة، باحثًا عن الحلول لكل ما يخطر بباله من مشاكل قد يتعرض لها في هذه القضية.

وإزاء هذه الحالة المشابهة لزوال الشمس فرض الله صلاة الظهر، حيث ينبغي للإنسان أن يفكر في حالته الروحانية ويخضع أمام الله تعالى ويستعين به.

ثم إن ما يحدث في القضايا الدنيوية هو أنه لا بد للمرء بعد الاستدعاء من المحكمة أن يمثل أمام المحكمة، حيث يستمع القاضي إلى مجريات القضية ويتم استجواب المتهم ومناقشته، فيستخدم كل ما بيده لإثبات براءته من التهمة، أو يطلب العفو. فهذه الحالة تماثل صلاة العصر حيث يذكُر المؤمن اللهَ تعالى ليُنجيه من مغبّة أخطائه وذنوبه، ويغفر له كل ما صدر منه من تقصير في هذا اليوم، ويوفقه للحفاظ على حالته الروحانية.

ثم ذكر عليه السلام حالة المرء حين يُدان من قبل المحكمة ويُصدر القرار ضده، حيث يخطر بباله عندها أنه لا بد له الآن أن ينال العقوبة، فيبلغ قلقه ويأسه الذروة. وقد فرض الله تعالى إزاء هذه الحالة صلاةَ المغرب التي يفحص فيها المؤمن نفسه وقلبه، ولا يجد شيئا يُذكر من صالح الأعمال، فيخضع أمامه تعالى يستغفره ويستعيذ به.

ثم قال عليه السلام إن المحكمة تسلّم المتهم إلى الشرطة بعد ثبوت الجريمة وإدانته، فتبدأ عقوبته، وقد فرض الله تعالى مقابل هذه الحالة صلاةَ العشاء. والمرء لا يرى في الليل المظلم شيئًا، والذي يُلقى في السجن المعتم يكون في حالة مماثلة. وينبغي للمؤمن في مثل هذا الوضع الروحاني أن يستعرض كلّ أعماله التي قام بها طوال اليوم، وينبغي أن تكون حالة من يصلي صلاة العشاء كمن هو ملقى في غياهب السجن ويسترحم ويطلب الإفراج عنه. إن حلول الليل يجب أن ينبه المؤمن حتى يأخذ حذره كيلا يخيم على روحانيته ليل دامس وتطول هذه الليالي الحالكة وتدفعه ذنوبه وتقصيراته إلى حضن الشيطان للأبد. وإنه عندما يفكر بهذه الطريقة يستولي عليه القلق فيخضع أمام الله تعالى مندفعًا ويتضرع ويبتهل ويقول اللهم لا تدَعْ حياتي الروحانية عرضةً لهذه الظلمات المادية، فأَعِذْني واجعلْ الشمس الروحانية تشرق بازغةً على حياتي الروحانية لكي تحفظها من الزوال وتحميها من الظلمات. ومقابل هذه الحالة تجدون صلاة العشاء التي يقوم فيها الإنسان بهذه الأدعية.

وفي النهاية عندما يتم الإفراج عن هذا الشخص المسجون يفرح برؤية العالم الخارجي، وكذلك يفرح المؤمن بحلول وقت صلاة الفجر ويقول اللهم أدعوك أن يظل الفجر طالعًا على حياتي الروحانية أيضا كما طلع هذا الفجر المشرق المادي، ولا تدَعْني أبدا أتخبط في الظلمات.

إذًا فإن الأوقات الخمسة للصلوات تستعرض للمؤمن حالته الروحانية.

وأما ما قاله المسيح الموعود عليه السلام في هذا المثال بصدد موعد صلاة الفجر بأن بزوغ الفجر يعني وكأن مضمون قوله تعالى ﴿إن مع العسر يسرا﴾ يتحقق الآن، فهذا يعني أن على المؤمن ألا يتكاسل في أداء صلاة الفجر، لأنه هذا وقت الفوز باليسر والراحة، فاغتنِموا هذه الفرصة ولا تعتبروا مضاجعكم مكان راحة، بل إذا

كنتم تريدون الراحة حقًا وتبغون تطوير حالتكم الروحانية والفـــوز بحـــب الله تعالى، فلا بد لكم أن تحافظوا على صلاة الفجر.

فإذا بدأتْ رحلة يومكم بهذا التفكير وانتهت بتلك الأفكار شهِد لكم كلٌّ صبح أنكم بتّم ليلتكم بتقوى الله، وشهد لكم كلٌّ مساء أنكم قضيتم نهاركم بخـــشية الله. وهذه هي الحالة التي تُحدث الانقلاب الحقيقي في حياة المؤمن.

فيجب ألا ننسى أبدًا أن الصلوات وسيلةٌ أساسية وهامة لتحسين الحالة الروحانية، وبدونها لا يمكن أن يتحقق الهدف من خلق الإنسان. فعلى كل أحمدي أن يسعى جاهدا لأداء صلواته في وقتها، لأن الله تعالى قد فرض علينا أداء الصلوات في وقتها حيث قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء ١٠٤)

أي أن الصلاة فرض لا بد للمؤمنين من أدائه في مواعيده المحددة.

ندعو الله تعالى أن يوفقنا لأداء هذا الركن الهام (من أركان الإسلام) حقَّ التأدية، وأن نكون من المساعدين المؤازِرين للمسيح الموعود عليه السلام في مواصلته لمهمة النبي ﷺ التي بُعث من أجلها. ولكن من المحال أن نكون مساعدين له في هذه المهمة ما لم نقم بتزكية أنفسنا، ومن المستحيل تزكيتنا ما لم نحافظ على صلواتنا وما لم نؤدها في وقتها. ندعو الله تعالى أن يوفقنا لذلك.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ناصحا أتباعه بمنتهى الالتياع والألم:

"إن الصلاة حقُّ الله تعالى، فأَدّوه حق الأداء، ولا تعيشوا مع عدوّ الله عيشة المداهنين، بل عليكم بالوفاء والصدق. لا تترك الصلاةَ ولو دُمّر بيتك كلُّه. إنهم لكافرون ومنافقون أولئك الذين يعتبرون الصلاة نحسًا، ويقولون لقد بدأنا أداء الصلاة فأُصبنا بكيت وكيت من الأضرار. كلا، إن الصلاة ليست مجلبة لغضب الله أبدًا، بل إن الذين يعتبرونها نحسًا إنْ في أنفسهم إلا سمٌّ، فلا يجدون في الصلاة متعةً شأنَ المريض الذي يجد طَعْمَ الحلو مُرًّا. إن الصلاة تُصلِح دين المرء وأخلاقَه ودنياه، وإن متعتها أعظمُ من متع الدنيا كلِّها. إن المرء ينفق الآلاف من أجل المتع المادية، وفي النهاية يصاب بأنواع الأمراض، بينما يجد هذه الجنّةَ مجانًا. إن القرآن الكريم يذكر جنتّين، إحداهما جنّةُ هذه الدنيا، وهي المتعة في الصلاة.

الصلاة ليست ضريبة جبرية، بل إن للعبودية علاقةً وجذبًا أبديَّين تجاهَ الربوبية، وللحفاظ على هذه العلاقة قد فرض الله الصلاة، وأودعَها لذةً لتدوم هذه العلاقة. وكما أن الفتى والفتاة إذا تزوجا و لم يجدا في لقائهما متعةً فسد زواجهما، كذلك إذا خلت الصلاة من المتعة انفصمت هذه العلاقة مع الله تعالى. فعلى المرء أن يغلق عليه باب حجرته ويدعو لتدوم هذه العلاقة وليشعر بتلك اللذة. إن علاقة العبودية مع الربوبية عميقةٌ جدا ومملوءة بأنوار يستحيل تفصيلها، وما لم تتيسر تلك العلاقة للإنسان فهو كالبهائم" (ملفوظات، مجلد سادس ص ٣٧١).

أي لا فرق بين الإنسان والبهائم إن لم تكن بينه وبين ربه صلة وعلاقة.

والأمر الآخر الذي أريد ذِكره هو ذلك الخبر المؤسف الذي قد آلَمَ كلَّ أحمدي وجرح قلبه. ولعلكم سمعتم أو قرأتم في الجرائد أن جريدة من جرائد الدانمارك قد قامت مرة أخرى بتصرف ظالم غاشم معربة عن فكرها الهابط الساقط، حيث لفظتْ قذارتها وأبدت حقدها وبغضها مرة أخرى بحجة أنه قد أُلقيَ القبض على ثلاثة أشخاص اكتُشف أنهم كانوا يخططون لقتل ذلك الشخص الذي رسم فيما سبق رسوما مسيئة للنبي ﷺ. فإذا كانت هذه التهمة التي أُلصقتْ بهؤلاء المعتقلين صحيحةً فإن القانون سيعاقبهم على جريمتهم، ولكن كيف ساغ لأصحاب الجريدة أن يجرحوا قلوب سائر المسلمين؟ إنهم يدّعون بأنهم حَمَلة راية العدل والإنصاف، ولكن هل من العدل بأن يعاقَب البريءُ على فعل الجاني. فإذا كان هذا هو عدلهم وإنصافهم فليعرفوا أن هناك في السماء منصفًا هو أحكم الحاكمين، ومالك هذا الكون كله، فلسوف ينفّذ عَدْلَه، وهو غالبٌ ذو انتقام ينتقم من الذين يرتكبون الجريمة مرة بعد أخرى ولا يرتدعون، وسيكفينا هو بنفسه أصحابَ هذه الجرائم البشعة، وهو وحده يعلم كيف يُنـــزل بهم بطشَه. كان واجبا علينا أن ننصحهم ونتمّ الحجة عليهم، ولقد قمنا بواجبنا على أحسن وجه حيث كتبنا المقالات في الجرائد وكتبنا الرسائل، وقابلنا هؤلاء ونصحناهم، ولكنهم إذا كانوا لا يرتدعون فلا بد أن نفوّض أمرهم إلى الله. وما علينا الآن إلا أن نخضع أمام الله تعالى ونزداد تمسكًا بتلك الأسوة الطاهرة التي قدمها لنا النبي ﷺ. إنّ لنا مولى عرَّفه لنا النبي ﷺ، ولا أحد أحبُّ إليه ﷺ من نبينا ﷺ، وهو له القدرة كلها، فليُرِيَنَّ قدرته إن شاء. علينا أن نُريه جروح قلوبنا ونتضرع ونبتهل

إليه ونخضع أمامه، ونصلّي على النبي ﷺ أكثر من ذي قبل. تَذكّروا أن مسؤولية الأحمدي تزداد في مثل هذه الظروف حيث يتوجب عليه أن يزداد دعاءً وتزكية لنفسه وصلاةً على النبي ﷺ أكثر من ذي قبل، حيث سيؤدي ذلك إلى هزيمة هؤلاء القوم وإلى انتصارنا، إن شاء الله تعالى.

وللتعبير عن مشاعري أقدّم قولاً للمسيح الموعود عليه السلام حيث يقول:

"المسلمون قوم يضحون بأنفسهم في سبيل شرف نبيهم الكريم ﷺ، ويرون الموت خيرا لهم من أن يرتكبوا هذا العمل المشين.. أي أن يصافوا ويصادقوا القوم الذين يسبون رسولهم ﷺ ليل نهار، ويذكرونه ﷺ في كتبهم وجرائدهم ونشراتهم بكلمات بذيئة مسيئة نجسة للغاية. اعلموا أن هؤلاء الناس ليسوا مخلصين لقومهم أيضًا إذ يزرعون الأشواك في طريقهم.

وأقول والحقَّ أقول إنه يمكننا أن نتصالح مع أفاعي الفلوات ووحوش البراري ولكن لا يمكننا الصلح مع الذين لا يكفّون عن بذاءة اللسان في حق أنبياء الله الأطهار. إنهم يزعمون أن الانتصار إنما يكون بالسباب وبذاءة اللسان. والحق أن الانتصار كله يأتي من السماء." (محاضرة الاجتماع السنوي بلاهور، المرفقة بـــ ينبوع المعرفة ص١٤)

ثم يقول حضرته عليه السلام:

"لقد طُبعتْ ونُشرت ضد النبي ﷺ كتب مليئة بالإهانة والشتائم تقشعر لها الأبدان، وتشهد القلوب باكيةً أنهم لو قتَلوا أولادَنا أمام أعيننا، وقطَّعوا أقاربنا الماديين إربًا إربا، وقتلونا شر قتلة، واستباحوا أموالنا كلها، فوالله ثم والله لما أصابنا حزن، ولما تعذّبت قلوبنا كما تعذّبت بسبب سبّهم وإساءتهم إلى نبينا ﷺ." (مرآة كمالات الإسلام ص ٥١- ٥٢)

اللهم واسِ قلوبنا التي يجرحها هؤلاء السكارى بنشوة قوتهم، فإنك أقدر وأقوى من كل قوي. آمين.